قال ما اظن ان تبيد اي تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته
واغتراره بجهله ثم زاد في الطغيان والبطر بقصر النظر على الحاضر فانكر البعث
بقوله وما اظن الساعة قائمة اي كائنة استلذاذا بما هو فيه واخلادا الى الدنيه
واعتمادا عليه وقوله ولئن رددت الى ربي المحسن الي في هذه الدار في الساعة
اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير وهو ما زعم صاحبه
ان الساعة قائمة لاجدن خيرا منها اي من هذه الجنة منقلبا اي مرجعا
لانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الاخرة افضل منها قال ذلك
طمعا وتمنيا على الله وادعا لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين
الا باستحقاقه واستيهاله وانه معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله
ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا قال له صاحبه اي المومن
وهو اي والحال ان ذلك الصاحب يحاوره اي يراجعه منكرا عليه
اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب لان خلق اصلك
ادم لان خلق اصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقا له ثم من نطفة هي
متولدة من اغذية اصلها تراب هي مادتك القريبة ثم سويك اي عدلك
بعد ان ولدك وطورك في اطوار النشاة رجلا اي كملك انسانا ذكرا
بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لانه منشا الشك
في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من
قدر على بدء خلقه مرة قدر على ان يعيده منه ولما انكر على صاحبه اخبر
عن اعتقاده بما ينافي اعتقاد صاحبه فقال موكدا لاجل الانكار
صاحبه مستدركا لاجل كفرانه لكنا اصله لكن انا نقلت حركة الهمزة
الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها كما قال القايل
وترمينني بالطرف اي انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي
اي لكن انا لا اقليك ولما كان سبحانه وتعالى هو الذي اظهر عنه ولا شي
ابطن منه اشار الى ان ذلك جميعا باضماره قبل الذكر فقال هو اي
الظاهر اتم ظهور فلا يخفى اصلا ويجوز ان يكون الضمير للذي خلقك
الله اي المحيط بصفات الكمال ربي وحده لم يحسن الي خلقا ورزقا
احد غيره وهذا اعتقادي في الماضي والحال وقرا ابن عامر باثبات
الالف بعد النون وقفا ووصلا باتباع المرسوم والباقون باثبات
الالف وقفا وحذفها وصلا فان قيل قوله لكنا استدراك لماذا
اجيب بانه لقوله اكفرت فكانه قال لاخيه اكفرت بالله لكني
مومن موحد كما تقول زيد غايب لكن عمرو حاضر وذكر القفال في قوله
المومن ولا اشرك بربي اي المحسن الي في عبادتي احدا وجوها
احدها اني لا ارى الفقر والغنا الا منه فاحمده اذا اعطى واصبر

اذا ابتلي ولا اكفر عند ما ينعم علي ولا ارى كثرة الاعوان والاموال من نفسي
وذلك لان الكافر لما اغتر بكثرة المال والجاه فكانه قد اثبت لله شريكا في
اعطا العز والغنى وثانيها لعل ذلك الكافر مع كونه منكرا للبعث كان عابد صنم
فبين لهذا المومن فساد قوله باثبات الشركا وثالثها ان هذا الكافر لما عجز
الله عن البعث والحشر فقد جعله مساويا للخلق في هذا العجز واذا اثبت
المساواة فقد اثبت الشريك ثم قال المومن للكافر ولولا اذ اي وهلا
حين دخلت جنتك قلت عند اعجابك بها ما يدل على تفويضك الامر فيها
وفي غيرها الى الله تعالى وهو ما شاء الله اي الامر ما شاء الله او ما شاء الله
كاين على ان ما موصولة اي واي شي شاء الله كان على انها شرطية والجواب
محذوف اي لو لم يشاها وما فيها مشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها وان
شاء اهلكها وقرا ابن ذكوان وحمزة بالامالة والباقون بالفتح واذا وقف
حمزة وهشام على شاء ابدل الهمزة الفا مع المد والتوسط والقصر واظهر
اذ عند الدال نافع وابن كثير وعاصم والباقون بالادغام وهلا قلت لا قوة
الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وانما تيسر لك من
عمارتها وتدبير امرها فبمعونة الله تعالى واقداره لا يقوى احد في بدنه
ولا في ذلك الا بالله وفي الحديث من اعطي خيرا من اهل او مال فيقول
عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير مكروها فيه ثم ان المومن لما علم
الكافر الايمان اجابه عن افتخاره بالمال والنفس فقال ان ترن انا
اقل منك مالا وولدا اي من جهة المال والولد ويحتمل ان تكون انا
فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول ترن وقرا قالون وابو عمرو
باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وابن كثير باثباتها وصلا ووقفا
والباقون بالحذف وصلا ووقفا وقوله تعالى فعسى ربي اي
المحسن الي ان يؤتين من خزاين رزقه خيرا من جنتك اما في الدنيا
واما في الاخرة لايماني في جواب الشرط ويرسل عليها اي جنتك
حسبانا جمع حسبانة اي صواعق من السما فتصبح بعد كونها
قرة للعين بما تهتز به من الاشجار والزروع صعيدا زلقا اي ارضا
ملسا باستيصال نباتها واشجارها فلا ينبت فيها نبات ولا يثبت
عليها قدم وقوله او يصبح ماؤها غورا اي غايرا في الارض لانها له
الايدي والدلا مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له اي
للماء الغاير طلبا بصير محسنك لا يقدر على رده الى موضعه ثم اخبر الله
تعالى انه حقق ما قدره هذا المومن فقال واحيط بثمره اي وقعت الاحاطة
بالهلاك وبني للمفعول لان المقصود حصول الاحاطة بالهلاك من غير
نظر الى فاعل مخصوص والدلالة على سهولته فاصبح اي الرجل المشرك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1